قام الطالب بتصويب ما طلبنا منه تصويبه في هذه النسخ. وقد قمنا بمراجعة هذه التصويبات فوجدناها سليمة.

١- الدكتور / زاهر عواض الألمعي
٢- الدكتور / أبو ضيف مرهد حسن
٣- الدكتور / عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

أبو بكر النقاش

ومنهجه في تفسير القرآن الكريم

بحث

مقدم لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» في الكتاب والسنة

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

إعداد

الطالب علي إبراهيم الناجم

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

استفتاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①

"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ③
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦"

آمين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

سورة الاحقاف آية ١٥

بسم الله الرحمن الرحـــيم

شكر وتقدير

إنى لأقدم موفور شكرى وعظيم تقديرى لأستاذى الأستـــاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد الذى أشرف على هـذا البحـــــث وساعدنى على اظهاره في الصورةالتى أرجو من الله أن تكون وفـــــق مايرتضيه كل قارىء.

فلقد أفسح لى صدره وأمدنى بالتوجيهات الكريمـــــــة والآراء السديدة التىجعلتنى في ظلها انتهى من هـذا البحـــــث على طوله في زمن قصير فله منى خالص الدعاء وموفور الثناء لا سيمـــــا وأن سعادته تولى الإشراف على فى درجة الماجستير وبفضل الله ثـــم باخلاصه نلت تقديرا اغبط عليه وكان إشرافه على فى مرحلة الدكتـــوراه امتدادا لحبل إشرافه السابق وصل الله حبله بمايحبه ويرتضيه من خيرى الدنيا والآخرة فهو جدير بكل حفاوة وتقدير.

كما اخص بالشكر والثناء كل من اسهم في معاونتى بالحصول على المراجع النادرة وبعض المخطوطات وكل مايتصل بالإمام النقـــاش موضوع هذه الرسالة وفى طليعة هؤلاء الذين اضفوا على من واســـع خبراتهم معالى الدكتور محمود محمد سفر وكيل وزارة التعليم العالـــى للشئون الفنية سابقا ورئيس جامعة الخليج العربى حاليا الذى لم يأل جهدا في ارشادى وامدادى بما أعاننى بعد الله على المضى فـــــي هذه الرسالة . كما انى أتوجه بالشكر الخاص والثناء الموفور الى سعادة الأستاذ الدكتور محمد على حبشى وكيل جامعة الملك عبد العزيـــــز للدراسات العليا والبحث العلمى . كما لا يفوتنى أن أقدم خالص شكرى وثنائي لسعادة الدكتور منتظر حمزه حكيم كفاء تشجيعه لى وانارة الطريق امامى سابقا ولاحقا جزى الله عنى الجميع خير مايجزى به العامليـــــن المخلصين.

على الناجم

الإهداء

إلى أرواح الوالدين الكريمين اللذين كانا سبباً في وجودي وانضوائي تحت لواء العلم الذي حض الله عليه ودعا الخلق كافة إليه مخاطباً رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه

" وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا " (١)

أهدي هذه الرسالة لجامع المصطفين الأخيار والمتقين الأبرار

" في جناتٍ ونهرٍ. في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ " (٢)

إنه هو السميع البصير وهو على ما يشاء قدير .

ابنكما

علي ابراهيم الناجم

---

(١) سورة طه آية ١١٤

(٢) سورة القمر الآيتان ٥٤ ، ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما آمين

مقدمـــــة

" الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل لـــــه عوجا . قيما "(١)

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله الذى أتم به تشريعه الالهى ووحيه السماوى وجعل شرعته في الدين ماوصى بـــــه الأنبياء من قبل والمرسلين .

" شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والـــذى أوحينا إليـــك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيـــه . . . الآية " (٢)

أما بعد :

فإن خير مايتنافس فيه المتنافسون وأفضل مايسهم في إبـــراز كماله وجلاله المسهمون كلام رب العالمين وقد أولع بتفسيره المتقدمـــون كما شغف بتبيان مايؤول إليه المتأخرون .

وكان ولم يزل يحتوى على أسرار رائعة وحكم بالغة (ومايعلـم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنـــا ومايذكر إلا أولوا الألباب) (٣) . وهو كما قال وفوق ماقال الوليد بـــن المغيرة (ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه ليعلو ولا يعلا عليه مايقول هذا بشر) .

لذلك وجدتنى مشدودا اليه مقبلا عليه من حيث أدرى ولأدرى انتجاعا لغيثه المدرار واصطياحا من معينه الصافى والتماسا للحكـــــم

---

(١) سورة الكهف الآيتان ١ ، ٢
(٢) سورة الشورى آية ١٣
(٣) سورة آل عمران آية ٧

والأسرار من كنائنها ومستودعاتها. وكان كلفى بالتفسير وحبى له فـــــي مقتبل دراستى العاليةوسرعان ماطويت صفحات التعليم في كلية الشريعـــــة بمكة المكرمة التى سلمتنى بدورهـــا الى الدراسات العليا التخصصيـــــة بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر بالقاهرة . فوجدت الفرصة سانحـــــة لإرواء ظمئى وشفاء غليلى بانضوائي تحت لواء دراسة علوم القرآن ومايتصـــل به فآويت الى قسم التفسير وعلوم القرآن الذى وجدت فيه ضالتىالمنشـــودة فتوكلت على اللهوشمرت عن ساعد الجد في دراسة التفسير دراسة تحليليـــة دقيقة تفصيلية عميقة قدر الإمكان .

ولما أن جاء ميقات تقديم رسالة علمية بعد الفترة المنهجيـــة أفردت التفسير بالكتابة فيه وجعلت موضوع رسالتى تحقيق تفسير ابن عطيـــة الجزء السابع والعشرين من أول سورةالذاريات الى آخر سورة الحديـــد . ولقد كان المشرف على في تلك الفترة فضيلة الدكتور عبدالوهاب عبدالوهاب فايد الأستاذ بالدراسات العليا بكلية أصول الدين من جامعة الأزهـــر وأشهد والله يعلم أنه لم يدخر وسعا في توجيهى وارشادى ووضع يـدى على كل ماهو نافع ومفيد الأمر الذى جعلنـى أنال تقدير أمتياز في درجـة الماجستير فله منى بعد الله جل علاه موفور الشكر والتقدير على ماقـــدم ويقدم .

ثم رأيت بعد تذوقي مايحطه كلام الله تبارك وتعالى مـــن حلاوة وطلاوة أن أجعل رسالتى للدكتوراه في محيط التفسير لتكـــون مسيرتى واحدة ولأزداد فقها في الدين بفهم كلام رب العالمين .

وانه لمن توفيق الله ويمن الطالع أن يجيء فضيلة الدكتـــور عبدالوهاب فايد لجامعة أم القرى ويعهد إليه في جدوله بالدراســـات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة وأن تجعل منه العناية الإلهية مشرفـــا على في الإعداد لنيل درجةالدكتوراه وذلك ماكنت أود وأبتغيـــــه ليتصل الفضل اللاحق بالفضل السابق .

وانى وقد سلخت في ظلال إشرافه على هذه الرسالة ثلاث سنين دأبا لأشكر له من أعماق قلبى كفاء إخلاصه وحسن صنيعه .

وقد جعلت عنوان رسالتى للدكتوراه (أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم) .

والذى حدا بى الى تخير هذا الموضوع وايثاره على سواه أن ابن عطية في تفسيره الذى كتبت عنه من درجة الماجستير كان يلهج بذكر اسمه والنقل عنه كما أن مفسرين آخرين كانوا ينسبون إليه ويختارون آراءه أمثال ابن الجوزى والقرطبى وأبى حيان والشوكانى وحسبك بهم يرفعون من قيمة تفسيره (شفاء الصدور) وبحسبه فخرا وقدرا أن يشهد له بالنقل عنه هؤلاء الفضلاء . الذين لا يسرفون في شهاداتهم ولعل مما جعلهم يثقون به ويعولون عليه ما أمتاز به رحمه الله من طهارة اليد وعفة اللسان وقد تجلت عفة لسانه في موقفه من القراء كما سيأتى في الفصل الأول من الباب الثانى من هذا البحث ولا يعزب عن البال أن عفيف اللسان يكون مقبولا وتأخذ آراؤه طريقها في الشهرة والقبول ويعلى قدره بين معاصريه ومن يأتى بعدهم في الزمن السرمدى كيف لا والعلم أحد ثلاثة تخلد ذكر الإنسان وتهب لعمله البقاء والدوام وهكذا كان الإمام النقاش وجيها في دينه ودنياه وان شاء الله يكون وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين .

وأقرر والله يعلم إنى عانيت ماعانيت في الحصول على المخطوطات التى تتصل بالنقاش وركبت متن الأسفار الى بلاد نائية لم تبلغ إلا بشق الأنفس .

فلقد رحلت الى مصر وتركيا وبريطانيا وايرلندا وقد تكرر سفرى لبعض هذه البلاد أكثر من مرة توثيقا للمخطوطات وطلبا للسداد والرشاد .

ولا يسعنى في هذا المقام إلا أن أقدم جزيل شكرى لمعالى كل من مدير جامعة الملك عبدالعزيز السابق الدكتور عبدالله عمر نصيف ومعالى مديرها الحالى الدكتور رضا محمد سعيد عبيد ومعالى الدكتور راشد الراجح الشريف مدير جامعة أم القرى حيث أمدونى بدفعات من القوة كانت لى نعم العون بعد استعانتى بالله .

كما أسجل شكرى وتقديرى للسادة سعادة الدكتور حمد محمد العرينان العميد السابق لكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز وسعادة الدكتور سليمان محمد الغنام العميد الحالى وسعادة الدكتور على عباس الحكمى عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سابقا بجامعة أم القرى وسعادة الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد عميدها الحالى وسعادة الدكتور عبدالله العلى الصنيع عميد شئون الطلاب سابقا بجامعة أم القرى وسعادة الدكتورين أحمد حسين العقبى وعبدالمحسن فراج القحطانى وكيلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية السابقين وسعادة الدكتور محمد صالح سيد أحمد وكيلها الحالى وسعادة الدكتور حمزه محمد الفعر وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ورئيس قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ سيد سابق .

وسعادة الدكتور أبو بكر أحمد باقادر رئيس قسم الدراسات الإسلاميةالسابق بكليةالآداب بجامعة الملكعبدالعزيز وسعادة الدكتور محمد صالح الطاسان رئيسها الحالى .

فجزاهم الله عنى خير مايجزى به العاملين المخلصين .

هذا وقد جعلت الرسالة مشتملة على مقدمة وثلاثة وثلاثةأبواب وخاتمة :ـ

أماالمقدمة فخصصتها لبيان السبب الذى دفعنى الى اختيار الموضوع وأما الباب الأول فقد خصصته للحديث عن هذا المفسر وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

الفصل الأول : العصر الذى عاش فيه أبو بكر النقاش
الفصل الثاني : حياة أبى بكر النقاش
الفصل الثالث: شيوخه وتلاميذه
الفصل الرابع : منزلته العلمية

وأما الباب الثانى فقد خصصته لمنهج النقاش في تفسيره : (شفاء الصدور) .

وتحت هذا الباب تمهيد وأربعة فصول :

أما التمهيد فقد تحدثت فيه عن مخطوطات هذا التفسير وأماكن وجودها في مكتبات العالم .

وأما الفصل الفصل الأول فموضوعه : مصادر النقاش في تفسيره

وأما الفصل الثاني فموضوعه : الأسس التى يقوم عليها منهج النقاش في تفسيره .

وأما الفصل الثالث فموضوعه سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش وتحت هذا الفصل مباحث عدة .

وأما الفصل الرابع : فموضوعه القيمة العلمية لهذا التفسير

وأما الباب الثالث والأخير فقد عقدته للموازنة بين منهج النقاش في تفسيره ومنهج الطبرى في تفسيره ، وانما اخترت الطبرى بالذات لكى أوازن بينه وبين النقاش باعتبار انهما مفسران متقاربان في الزمن . فقد توفي الطبرى سنة ٣١٠هـ ، وتوفى النقاش سنه ٣٥١هـ وفى هذه الموازنة بينت مواضع الاتفاق والاختلاف بين المنهجين وقد اشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول فى مواضع الاتفاق بين المنهجين .

والفصل الثاني في مواضع الاختلاف بين المنهجين .

وأما الخاتمة فقد كانت في نتائج البحث . وقمت بعد ذلك بذكر المراجع العلمية المختلفة التي رجعت إليها أثناء كتابة هذا البحث .

وبعد فلقد أودعت في هذه الرسالة عصارة فكري وخلاصة معلوماتي التي وصلت إليها خلال ثلاث سنوات تباعا تشد أزر ما سبقها من معارف حصلت عليها خلا ل دراستي العالية والعليا في الكلية والفترة المنهجية وفترة إعداد رسالة الماجستير فإن يكن ما دونته وسجلته وافيا أو قريبا من الوفا في هذه الرسالة المتواضعة فإني أحمد الله عليه وإن يكن غير ذلك وأسأل الله وسعت رحمته المزيد من فضله وتوفيقه وأن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعلني في عداد من ينضوون تحت لواء القرآن العظيم وهدى سيد المرسلين إنه نعم المولى و نعم النصير.

جدة : ١٤٠٥/٧/١٩هـ

كتبه
الفقير الى عفو ربه
علي ابراهيم الناجم

الباب الأول

حياة أبي بكر النقاش

يشتمل هذا الباب على أطوار حياة النقـــــاش من لدن اكتحلت عيناه بنور الوجود والحياة ، وتقلبه في مختلـــف النشوء والارتقاء ، من حبوه وخطوه الى أن شب عن الطوق ، وصـــار يافعا ، وأقبل على تلقى القرآن ، يتلوه ويحفظه ، وماتـــــلا ذلك من انضوائه تحت ألوية العلوم الشرعية والعربية ، يكـــــرع من حياضها ، ويرتع في رياضها ، حتى بلغ أشده واستـــــــوى وصار إماما يشار إليه بالبنان في فنون شتى .

هاهو ذا أبو بكر النقاش إجمالا ، والى القارىء الكريـــم الكلام عنه تفصيلا في أربعه فصول ، هي كمايلي :

الفصل الأول

عصر أبي بكر النقاش

(٢٦٦ — ٣٥١هـ)

عصر أبي بكر النقاش
(٢٦٦ - ٣٥١هـ)

حتى نتعرف على أهم معالم شخصية أبي بكر النقاش ، وجوانب علمه ، ومن ثم دراسة منهجه في تفسيره شفاء الصدور ، يحسن بنا أن نلقي الضوء على الظرف الزمني الذى اقترنت به حياته من بدايتها الى نهايتها ، ويهمنا في هذا الفصل أن نصور أبرز ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية التى عرف بها ذلك العصر ، فالانسان بالضرورة ابن عصره ونتاج مجتمعه ، أما العصر الذى وجد فيه أبو بكر النقاش ، وعاصر أحداثه ، فهو عصر الدولة العباسية الثاني ، وأما الوطن الذى عاش فيه فهو العراق .

و فيما يلي عرض - في غير تفصيل - لأهم احداث ذلك العصر ، وصورة محددة لتلك البيئة :

الحياة السياسة في عصر أبي بكر النقاش :

عاش أبو بكر النقاش في العصر العباسي الثاني ، حيث عاصر طورى نفوذ الأتراك ونفوذ بني بويه ، وكانت تلك الفترة عاصفة بالأحداث الجسام وحافلة بالاضطرابات والفتن . وقد شهد النقاش انقسام المملكة الاسلامية الى اجزاء عديدة ، ولمس آثار الوضع السياسي المتدهور في شتى جوانب العلم والاجتماع والاقتصاد وسواها من آداب وفنون ، وكانت بغداد - اذ ذاك - مسرحا للعديد من القلاقل والفوضى السياسية التى نتجت من اعتماد الخلفاء العباسيين على الأتراك في شؤون الحكم ، حيث تغلغل نفوذهم في سياسة الدولة ، واستقلوا بالولاية والقيادة والحجابة ، حتى تفاقم خطرهم ، وعظمت شوكتهم في عهد المتوكل على الله ، وتسلطوا على أمر الحكم ، فسيطروا على

مركز الخلافة ، واصبحوا قوة عزيزة الجانب ، يخشى بأسها وانتقامها ، وآلت اليهم السلطة ، فاستبدوا وطغوا وتحكموا في رقاب الخلفـــاء ، وصار لهم أمر توليتهم وعزلهم ، وهان أمر الخليفة عندهم ، حـــتى رأيناهم أوصياء على نفقات أهله وعياله ، بل وجدناهم يخصلونـــه ويسطون عينيه ويتركونه عاجزا يسأل الناس قوتا ، هذا ان لم يقتلـوه أو يعذبوه أو يسجونه . وبايجاز يمكن القول أن النقاش عاش فـــي زمن كانت الخلافة فيه رمزا لاغير ، وكانت شؤون الحكم صراعـــا بين سلطة الأتراك وسلطان الخليفة ، وتفتك كل واحدة منهمـــا بالأخرى كلما سنحت لها فرصة ، فكثرت المؤامرات والاغتيالات والمكائد والنتيجة الطبيعية لهذا اعلان الولاة استقلالهم بأقاليمهم كمـــا سنرى فيما بعد ان شاء الله تعالى ، فتحللت الدولة العباسيـــة الكبيرة الى دول ودويلات وامارات ، قد تنتسب الى الخلافـــة اسما من قبيل الهيبة والمظهر ، كما تقاطر على زمنه سلسلـــة من الخلفاء الضعفاء ، وتضاعف النفوذ التركي ، وتدخل النســـاء في شؤون الدولة ، وتمردت الأقاليم على الخلافة ، حتى أن حاكما مثل عبد الرحمن الثالث سمى نفسه أمير المؤمنين ، ونصب نفســـه خليفة على الأندلس ، وقد عاصر النقاش تسعة من خلفاء هـــذا العصر ، حيث كان ميلاده في ظل الخليفة المعتمد ، ثـــم أدرك ثمانية بعده . وفيما يلي عرض لتاريخ هؤلاء الخلفاء .

المعتمد على الله ٢٥٦- ٢٧٩ هـ

وفي عهده كان ميلاد أبي بكر النقاش - كما اسلفت آنفـا - ولقد بايع الأتراك المعتمد ، ثم بايعته العامة ، وقد اتيـــح

له من أهل بيته قائد عظيم هو أخوه الموفق ، فيقود بنفسه المعارك مع الزنج [١] ، ويظفر بهم بعد معارك دامية ، فيرد للخلافة سلطانها المفقود ، وخذل الأتراك حيث ضعف شأنهم وأنشغلوا بالحرب عن الفتن والمكايد . " هذا وقد أزدهر عصره بطائفة من العلماء الأعلام ، كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجة ومحمد بن عبد الحكم المؤرخ المصري المشهور والقاضي بكار[٢]" . وفي انشغال المسلمين بحرب الزنج أغارت الروم على حدود الدولة العباسية ، فحاصروا قلمية القريبة من طرسوس في مائة ألف ، ولكن المسلمين أوقعوا بهم ، وغنموا منهم مالا لا يحصى .

المعتضد بالله ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ

لما مات المعتمد بويع المعتضد ابن الموفق القائد البطل ، وقد شارك المعتضد أباه في حروب الزنج ، وأبلى بلاء حسنا فهابه الترك وقوادهم ، حتى أنه في عام ٢٨٢ هـ قبض على كبيرهم بكتمر بن طاشتمر وسجنه وصادر امواله ، فلم يحرك الأتراك ساكنا ، وأصدر أوامره بابطال ديوان المواريث وبأن يورث ذوو الأرحام ، ومنع القصاص والمنجمين من الجلوس في الطريق ، وخرج في عهده عمرو بن الليث الصفار الذي استولى على كثير من بلاد فارس ، كما ظهر القرامطة في الكوفة على يد حمدان قرمط ، وفي البحرين بزعامة أبي سعيد الجنابي ، وخرج في اليمن بالدعوة المهدية ابن حوشب ، وأبو عبد الله الشيعي في المغرب بالدعوة الفاطمية ،

---

(١) سأفرد بعد قليل ان شاء الله تعالى لحركة الزنج بعض التفصيل .
(٢) بتصرف من تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم حسن حـ ٣ ، ص ١٧ .

كما ظهر في ماوراء النهر مؤسس الدولة السامانية نصر بن أحمد السامانى ، " وقد نبغ في عهد المعتضد كثير من الكتاب والمفكرين والشعراء ، نخص بالذكر منهم ابن أبى الدنيا ، والمبرد اللغوى المشهور وابن قتيبة والبلاذرى وأبا حنيفة الدينورى وابن واضح اليعقوبى وكانوا من أكابر مؤرخى هذا العصر . كما نبغ ثابت بن قرة الحراني الرياضى المشهور ، وابن الفقيه الهمذاني الجغرافي . ومن أفذاذ شعراء هذا العصر ابن المعتز وابن الرومى (١) وكان المعتضد نفسه شاعرا يجيد الشعر" (٢) .

وفي عهد المعتضد ضم ماتبقى من دار الندوة الى المسجد الحرام لتوسعته ، وعرفت هذه الزيادة اليوم بباب الزيادة ، وفي عهده ايضا أقيم في بغداد مستشفى كبير أطلق عليه اسم البيمارستان (٣) العضدى ، الذى ارتبط اسمه باسم ابى بكر الرازى . (٤)

المكتفى بالله ٢٨٩ - ٢٩٥هـ

لما مات المعتضد ولى الخلافة بعده ابنه أبو محمد ، وتلقب المكتفي بالله . وكان عادلا منصفا رد المظالم محبوبا عند الرعية فدعوا له وأجلوه . وفي عهده تم القضاء على زكرويه القرمطى

---

(١) وصديقه أبو عثمان الناجم/ابن الرومي ، دراسة عامة لجورج غريب، ص ١١

(٢) بتصرف من المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ١٩

(٣) كان البيمارستان في ذلك الوقت يعنى المستشفى العام بكل تخصصاته .

(٤) هو الطبيب الكيميائي الفيلسوف أبو بكر محمد بن زكريا الرازى ، ولد بالرى سنة ٢٥١هـ، وعاش في بغداد ودفن بالرى سنة ٣١٣هـ اشتهر بالطب والكيمياء ويعتبر أعظم اكلينكى انجبته الحضارة العربية الاسلامية فقد ظل حجة الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادى .

ومن بقى من ابنائه ، وفتحت في عهده انطاكية عنوة بعد قتل خمسة آلاف من أهلها وأسر مثلهم ، وأنقذ أسرى المسلمين منها ، واستولى على ستين الف مركب محملة بالأموال والرقيق والمتاع ، حتى بلغ نصيب كل فرد من الجند ألف دينار . " واشتهر في أيام المكتفى من العلماء عبدالله بن أحمد بن حنبل ، وثعلب امام العربية والبزار صاحب المسند ، ومحمد بن نصر المروزى الامام. وأبو جعفر الترمذى شيخ الشافعية في العراق" (١) .

المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ

خلف أخاه المكتفى ، وقد تولى الخلافة وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وفي ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ اجتمع ذوو الرأى والقضاة والكتاب ، وأجمعوا على خلعه ، وتولية ابن المعتز ، وتمت له البيعة . ولا يمضى أكثر من يوم وليلة حتى ينهار الأمر من جديد فيقتل ، وترد الخلافة على المقتدر الخليفة الطفل ، ويصبح ألعوبة في أيدى الاتراك ، يحركونه كيف شاءوا. وكان في بيت المال خمسة عشرة مليون دينار قام بتبديدها كلها ، وتحكمت أمه والوصيفات في مجرى الأمور ، فكثر الفساد والرشوة ، وعم الظلم ، وكثر الوزراء ، وكثرت المصادرات للتجار والكتاب وذوى اليسار ، وكثرت الثورات والفتن ، وخرج عليه مؤنس خادمه ، وطلب منه اخراج هارون بن غريب (٢) من بغداد ، فأجابه الى طلبه ،

---

(١) تاريخ الاسلام السياسى للدكتور حسن ابراهيم حسن ، جـ ٣ ، ص ٢٠

(٢) كان المقتدر قد فكر في تولية هارون بن غريب مكان مؤنس الخادم .

ونادى مؤنس بخلعه وتولية القاهر ، وثار الجند يطلبون المزيد من الأموال وأعادوا الخليفة من دار مؤنس ، فأطلق لهم في أرزاقهم ، وزاد لهم في العطاء . وفي عهد هذا الخليفة أغار الروم على حصن منصور ، وسبوا من كان فيه سنة ٣٠٣هـ وهزموا المسلمين في طرسوس ومرعش (١) ، فأرسل اليهم الخليفة قائده مؤنس في السنة التالية الى ملطية (٢) ، وفتح كثيرا من حصون الروم ، وخلع عليه المقتدر لقب المظفر ، واضطر الروم الى طلب الهدنة مع المسلمين ، لكن الامبراطور قسطنطين السابع أرسل الجيوش فيما بعد حتى دخلوا ملطية ، وهرب أهلها الى بغداد للاستغاثة بالخليفة .

" وفي عهد المقتدر نبغ كثير من العلماء نخص بالذكر منهم الفقيه محمد بن داود الظاهرى وابن شريح شيخ الشافعية ، والجنيد شيخ الصوفية ، والنسائي صاحب كتاب السنن ، وابن جرير الطبرى والزجاج النحوى والأخفش الصغير النحوى، وأبو عوانة صاحب الصحيح ، وقدامة بن جعفر الكاتب ، وابن زكريا الطبيب " (٣) وفي عهد المقتدر بالله ضمت الى المسجد الحرام مايعرف الآن بباب

---

(١) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . أ . هـ . من معجم البلدان ، حـ ٥ ، ص ١٠٧

(٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين . أ . هـ من معجم البلدان . حـ ٥ ، ص ١٩٢

(٣) تاريخ الاسلام السياسى حـ ٣ ، ص ٢٤